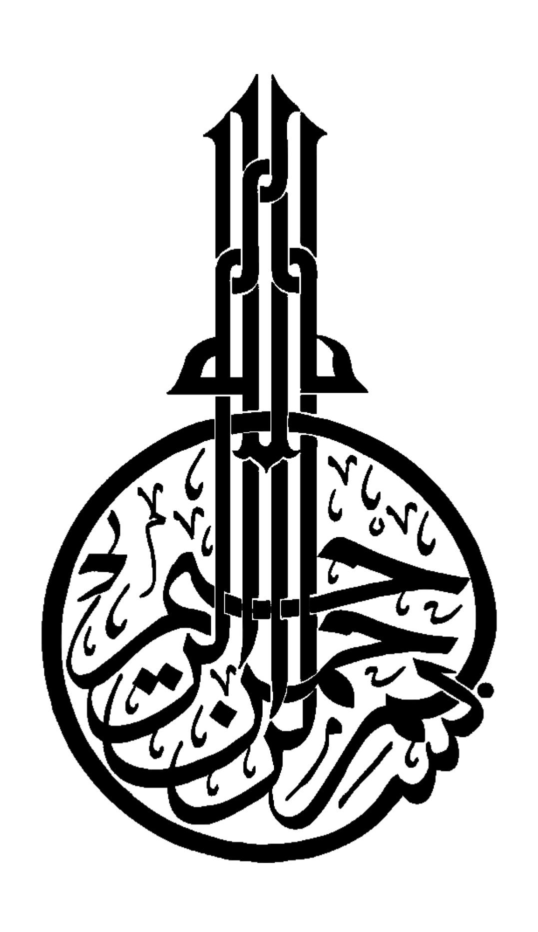


معالم في ميدان بر الوالدين

(وسائل وطرق وقصص تعين على البر)

كتبه

نواف بن عبيد بن سعد الرعوجي


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

وبعد،،،

فإن بر الوالدين من أفضـــل القربات وأجل الطاعات وأنفس العبادات وهو من المطالب الشـــرعية لكل مسلم ومسلمة وهو لا يقتصـــر على شخص معين ولا مكان ولا زمان ولا يرتبط بوظيفة ، ولا يقاس بعمر ، فمجاله مفتوح وميدانه رحب وهو واجب على الأبناء والبنات في الحياة ويتأكد عليهما بعد المات، وهو مضمار يتنافس فيه المتنافسون ، ويتســابق فيه المتســابقون ، فهنيئاً لمن قدم فيه وبذل واحتســب ، ويا خســارة وخيبة من فرط وضيع وتساهل.

وفي هذا الكتاب أردت أن أبين فضــل بر الوالدين ، وذكر قصــص أحوال البارين التي تساعد المسلم والمسلمة على بر الآباء والأمهات ، فمن كان باراً زادته براء ومن كان مقصـراً بينت له تقصيره وعظيم تفريطه.

فهذه رسائل جمعتها في هذا الكتاب ، وما كتبته لكم فهو من باب التعاون على الخير والتواصي.

أسأل الله أن يرحم ضعفنا وتقصيرنا وأن يعفو عنا وأن يغفر لنا ولوالدينا ويرحمها كما ربونا صغاراً.

جعلنا الله وإياكم من البارين بوالديه ورزقنا رضـــاهما ورضى الله عز وجل ، هذا والله أعلم ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وآله وسلم.

معالم قرآنية في بر الوالدين:

أولاً: بعض من آيات بر الوالدين التى ذكرت فى القرآن الكريم:

١ -﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا﴾[١].

٢- ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٢].

٣-﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [٣].

٤ -﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٤].

---

(١) (سورة النساء، الآية: ٣٦) .

(٢) (سورة الأنعام ، الآية: ١٥١) .

(٣) (سورة الإسراء ، الآيات : ٢٣-٢٤) .

(٤) (سورة العنكبوت ، الآية : ٨).

٥ -﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ* وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1].

٦ -﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[2].

٧-﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَارًا﴾[3].

---

(١) (سورة لقمان ، الآيات : ١٤، ١٥) .

(٢) (سورة الأحقاف، الآية :١٥) .

(٣) (سورة نوح، الآية : ٢٨) .

اضاءات من السنة النبوية في بر الوالدين:

١-عن أبي هريرة رضى الله عنه: عن النبي صلي الله عليه وسلم قال:(رغم أنف ، ثم رغم أنف ، ثم رغم أنف، قيل: من يا رسول الله! قال: من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة)[1].

٢-عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال:(سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت : يا رسول الله ،أي العمل أفضل ؟ قال : الصلاة على ميقاتها ، قلت : ثم أي ؟ قال: ثم بر الوالدين، قلت: ثم أي قال: الجهاد في سبيل الله، فسكت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو استزدته لزادني)[2].

٣- عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ! من أحقُّ الناس بحسن صحابتي؟ قال: "أمّك"، قال: ثم من؟ قال: "أمّك"، قال: ثم من؟ قال "أمّك"، قال ثم من؟ قال: "أبوك ."[3].

(١) رواه مسلم (٢٥٥) باب البر والصلة والآداب.

(٢) رواه البخاري في صحيحه.

(٣) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

٤-وعن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: فاستأذنه في الجهاد فقال:(أحي والداك؟ قال: نعم قال: ففيهما فجاهد) [١].

٥-وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(لا يجزي ولد والداً إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه) [٢].

(١) رواه البخاري (٢٨٤٢) كتاب الجهاد والسير ، باب الجهاد بإذن الأبوين.

(٢)أخرجه مسلم، كتاب العتق، باب فضل عتق الوالد، (١١٤٨/٢)، برقم: (١٥١٠).

أخي المسلم ... أختي المسلمة:

الوالدان هما سـبب إيجادك بعد الله عز وجل في هذه الدنيا ، وهما نبع الحياة وفيض الكرم والعطاء وهما رمز الوفاء والتضحية ، ومن أجلك بذلوا، ومن أجلك اعطوا الكثير والغالي والثمين ، قدموا الذي عليهم وبقي الذي لهم ، فبقى حقهم العظيم من أجل ذلك كان لازماً علينا شرعاً وعقلاً أن نبر بهما.

ولعلي هنا أذكر القواعد العامة وهي قواعد أساسية في البر تعين الأبناء في برهم ، وهي كثيرة، نذكر منها:

القاعدة الأولى: (اعرف فضلهما):

والمراد من هذه القاعدة أن تدرك عظم فضلهما فمن خلال هذا الإدراك وفهمه يكون التعامل معهما ، فإذا فهمت وأدركت كيف أن الله عز وجل قرن طاعته بحقهما عرفت عظم حقهما ، فقال تعالى:(**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**) [1].

يقول حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: ثلاث آيات مقرونات بثلاث، ولا تقبل واحدة بغير قرينتها:

(١) قال تعالى:(**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ**) [2]، فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يُقبل منه.

---

(١) (سورة الإسراء ، الآية : ٢٣) .

(٢) (سورة التغابن ، الآية : ١٢) .

(٢) قال تعالى : (وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ) [١]، فمن صلَّى ولم يُزكِّ لم يُقبل منه.

(٣) قال تعالى :(أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ)[٢]، فمن شكر لله ولم يشكر لوالديه لم يُقبل منه.

فلله سبحانه نعمة الخلق والإيجاد ، وجعل للوالدين نعمة التربية والإيلاد [٣].

وللوالدين فضل عظيم حيث أن دعوتها لا تحجب.

فعن مجاهد-رحمه الله- أنه قال:(دعوة الوالد لا تحجب دون الله عز وجل)[٤].

قال الإمام أحمد بن حنبل-رحمه الله-: (بر الوالدين كفارة الكبائر)[٥].

عن أم قيس رضي الله عنها تُوُفِّيَ ابْنِ لي فَجَزِعْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لِلَّذِي يَغْسِلُهُ: لاَ تَغْسِل ابْنِي بِالْمَاءِ الْبَارِدِ فَتَقْتُلَهُ. فَانْطَلَقَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ إلى رَسُولِ اللهِّ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِهَا: فَتَبَسَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «مَا قَالَتْ طَالَ عُمْرُهَا، فَلاَ نَعْلَمُ امْرَأَةً عَمِرَتْ مَا عَمِرَتْ»[٦].

---

(١) (سورة البقرة ، الآية : ٤٣) .

(٢) (سورة لقمان، الآية : ١٤) .

(٣) انظر: مقال " وجوب بر الوالدين والتحذير من عقوقهما" للدكتور/ خالد بن عبدالرحمن الشايع.

(٤) البر والصلة (٢٢/١).

(٥) الآداب الشرعية لابن مفلح (١/٣٨٩).

(٦) أخرجه النسائي في الصغرى (١٨٨٢) وفي السنن الكبرى (٢٠١٩)، وأحمد في المسند (٢٦٤٥٨).

القاعدة الثانية: (تقرب إلى الله بطاعتهما):

فإذا عرفت الفضل وعظم الحق لهما ، فاعمل وجد واجتهد في طلبه ، فتقرب إلى الله بطاعتهما وبرهما ، واحتسب ذلك فإن في هذا الأجر الكبير والفضل العظيم ، فهما باب من أبواب الجنة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(نمت فرأيتني في الجنة فسمعت صوت قارئ يقرأ فقلت: من هذا؟ قالوا: حارثة بن النعمان، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذاك البر كذاك البر، وكان أبر الناس بأمه) [١].

وحارثة بن النعمان النجار الأنصاري أبو عبدالله شهد بدراً وأحداً والخندق المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من فضلاء الصحابة ، ومع ذلك فإن بره بأمه هو الذي أدخله الجنة.

قال سفيان بن عيينه –رحمه الله- : (قدم رجل من سفر فصادف أمه قائماً تصلي، فكره أن يقعد وهي قائمة ، فعلمت ما أراد ، فطولت ليؤجر) [٢]، فهذه الأم علمت أن وقوف ابنها طاعة وقربة ، فأرادت له الاستزادة من الخير.

يقول عبدالله بن عباس رضي الله عنهما:(إني لا أعلم عملاً أقرب إلى الله عز

---

(١) رواه أحمد (٦/١٥١) (٢٥٢٢٣) قال شعيب الأرناؤوط محقق المسند: إسناده صحيح ورجاله ثقات ، رجال الشيخين ، وصححه الوادعي في (الصحيح المسند ١٥٥٥).

(٢) البر والصلة لابن الجوزي (٨٩/١).

وجل من بر الوالدين)[١].

القاعدة الثالثة:(اصبر على ما وقع منهما):

البار بوالديه هو الذي يصبر على البر ، فالبر ليس بالأمر الهين ، كما يظن البعض ، لأنه قد لا يكون على رغبتك ومرادك، إنما هو تطويع للنفس وإرغامها ، وقد يرى الإنسان بعضاً من تصرفات الوالدين غير موافقة لنفسه أو طلباتهما كثيرة ، وفيها من الصعوبة والتعب والمشقة ، فعليه أن يصبر على ذلك فإن الأجر على قدر المشقة ، كما قال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها (ولكنها على قدر نصبك أو قال: نفقتك)[٢].

روى الإمام أحمد بسند حسن عن معاذ بن جبل رضى الله عنه ، قال: أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر كلمات ، قال:(لا تشرك بالله شيئاً وإن قتلت وحرقت ، ولا تعقن والديك وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك.... الخ الحديث)[٣].

الشاهد وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك ، فهذا يدل على أنه قد يحصل مثل هذا ، فهذا إبراهيم خليل الرحمن أبو الأنبياء ، وإمام الحنفاء عليه السلام يخاطب أباه بالرفق واللطف واللين مع أنه كان كافراً (**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا**

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد.

(٢) رواه البخاري ١٧٨٧ ، ومسلم: ١٢١١.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده بسند صحيح.

لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا)[١] ، ولما أعرض أبوه وهدد إبراهيم عليه السلام بالضـرب والطرد ، لم يزد عليه السلام بقوله: (**قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا)**[٢].

وأثنى الله على يحي بن زكريا عليهما السـلام ، فقال :(**وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا)** [٣]، فهكذا كان يتعامل الأنبياء عليهم السلام مع والديهم.

ومما جاء أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة فدعوتها يوماً ، فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا أبكي ، قلت: يا رسول الله إنّي كنت أدعو أمّي إلى الإسلام فتأبى عليّ فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره ، فادع الله أن يهدي أمّ أبي هريرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم اهد أمّ أبي هريرة" ، فخرجت مستبشـراً بدعوة نبي الله صلى الله عليه وسلم فلمّا جئت فصـرت إلى الباب ، فإذا هو مجاف فسمعت أمّي خشف قدميّ، فقالت: مكانك يا أبا هريرة ، وسمعت خصخضة الماء، قال: فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ، ثم قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله ، قال: فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته وأنا

---

(١) (سورة مريم: ٤٢).

(٢) (سورة مريم: ٤٧).٠

(٣) (سورة مريم : ١٤).

أبكي من الفرح، قال: قلت: يا رسول الله أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أمّ أبي هريرة ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال خيراً ، قال: قلت يا رسول الله ادع الله أن يحّببني أنا وأمّي إلى عبادة المؤمنين ويحّببهم إلينا ، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"اللهم حبب عبيدك هذا-يعني أبا هريرة- وأمّه إلى عبادك المؤمنين وحبب إليهم المؤمنين" فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلاّ أحبّني)[1].

القاعدة الرابعة: (الجزاء من حسن العمل):

أعلم أن تعاملك مع والديك تجده في الدنيا والآخرة إن كان خيراً فخيراً ، وإن كان غير ذلك فأنت مجازى عليه ، فإن كان خيراً رأيت جزاءه في الدنيا من أبناءك أولاً وكل ما تقدمه وتبذله لوالديك سيرد إليك (**جَزَاءً وِفَاقًا**)[2].

حدثني أحد الأخوة فقال: كنت في سفر مع والدي فحان وقت الصلاة ، فلم أجد فراش للصلاة عليه فوضعت عمامتي لوالدي إذا سجد ، يقول: عندما انتهى من صلاته تبسم والدي ، ثم قال لي: والله يا ولدي قد فعلت هذا بوالدي من قبل.

القاعدة الخامسة: (وجوب الدعاء لهما):

فالدعاء للوالدين واجب على كل مسلم ومسلمة ، وهذا يدل على وجوب حقهما ، وعظم أمرها وهو أفضل ما يقدمه الإنسان لوالديه.

يقول أحد الأخوة: إنهم كانوا في درس علمي فجاءهم بنسخة قديمة للمتن،

---

(١) رواه مسلم (٢٤٩١).

(٢) (سورة النبأ: ٢٦).

ورغب إلى قارئ الدرس أن يقرأ منها، فتعجب الحاضرين وسألوه عن السبب مع أن مضمون الطبعتين واحد، فقال الموفَّق: (البار بوالده) هذه نسخة والدي–رحمه الله– وأردتُّ أن يلحقه ثواب قراءتنا منها.

القاعدة السادسة:(البر فريضة ربانية):

فالبر فريضة ربانية ، فليست المسألة عرف أو عادة أو تفضل من الوالد لوالده ، وإنما نحن نؤدي واجباً علينا وحق لهما ، كما أننا مطالبون ومكلفون بأداء الصلاة وصيام رمضان.

قال الله جل وعلا: **(ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا)** [١]، دلت الآية الكريمة على تعظيم بر الوالدين من وجوه، منها:

عظمة الموصي وهو الله تعالى خالق الإنسان، وأن الوصية وجهت للإنسان مطلقا، وشمول كلمة الإحسان الجامعة لكل خير[٢].

عن أبي هريرة رضي الله عنه: (أن أمه كانت في بيت وهو في آخر ، فإذا أراد أن يخرج وقف على بابها ؛ فقال: السّلام عليكِ يا أمّاه ورحمة الله وبركاته ، فتقول: وعليك يا بنيّ ورحمة الله وبركاته ، فيقول: رحمك الله كما ربّيتني صغيراً ، فتقول: رحمك الله كما بررتني كبيراً) [٣].

---

(١) (سورة الأحقاف : ١٥).

(٢) انظر: مقال " أساليب ومهارات وقصص في بر الوالدين " للدكتور/ خالد بن عبدالرحمن الشايع.

(٣) الأدب المفرد للبخاري(٥).

جاء رجل إلى ابن عمر رضى الله عنهما فقال:(حملت أمي على رقبتي من خراسان حتى قضيت بها مناسك الحج أتراني جزيتها، قال: لا ولا طلقة من طلقاتها) [١].

ومن ذلك ما جاء عن محمد بن بشر الأسلمي أنه قال:(لم يكن أحد بالكوفة أبر بأمه من منصور بن المعتمر وأبي حنيفة ، وكان منصور بن المعتمر يفلي رأس أمه) [٢].

وعن أبي أمامه أن أبا هريرة رضي الله عنه :(كان يلي حمل أمه إلى المرفق وينزلها عنه ، وكانت مكفوفة كبيرة) [٣].

وعن موسى بن عقبه ، قال: سمعت الزهري ، يقول:(كان أبو الحسن علي بن الحسين زين العابدين رضى الله عنهم كان من سادات التابعين ، وكان كثير البر بأمه حتى قيل له: إنك من أبر الناس بأمك ، ولسنا نراك تأكل معها في صحفة ، فقال: أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها، فأكون قد عققتها) [٤].

وعن محمد بن المنكدر قال: (بات أخي عمر يصلي وبت أغمز رجل أمي وما أحب أن ليلتي بليلته) [٥].

---

(١) البر والصلة ، لابن الجوزي(٨٤/١).

(٢) المرجع السابق.

(٣) البر والصلة لابن الجوزي (٨٥/١).

(٤) البر والصلة ، لابن الجوزي(٨٦/١).

(٥) الزهد لأحمد بن حنبل (١٢٠).

وعن المعلى بن ايوب ، قال: سمعت المأمون ، يقول:(لم أر أبر من الفضل بن يحي البرمكي بأبيه ، بلغ من بره بأبيه: أن يحيى كان لا يتوضأ إلا بالماء الحار، وكانا في السجن معاً ، فمنعهما السجان من إدخال الحطب في ليلة باردة ، فقام الفضل حين أخذ يحيى مضجعه إلى قمقم كان في السجن ، فملأه بالماء وأدناه من المصباح ، فلم يزل قائماً وهو في يده حتى أصبح. وحكى غير المأمون: أن السجان فطن لارتفاقه بالمصباح في تسخين الماء، فمنعهم من الاستصباح في الليلة القابلة ، فعمد الفضل إلى القمقم مملوءاً فأخذه معه في فراشه ، وألصقه بأحشائه حتى أصبح وقد فتر الماء) [١].

ثنا سعيد بن عامر ، يحدث عن هشام بن حسان فلم أحفظه ، فحدثني بعض أصحابنا ، عن سعيد ، عن هشام ، قال: (كانت حفصة ترحم على الهذيل ، وتقول: كان يعمد إلى القصب ، فيقشره ويجففه في الصيف ، فإذا كان الشتاء ، جاء حتى يقعد خلفي وأنا أصلي ، فيوقد وقوداً رفيقاً ينالني حره ولا يؤذني دخانه ، وكنت ألتفت من الصلاة ، فأقول: يا بني الليل ، اذهب إلى أهلك ، فيقول: يا أماه ، فأعلم ما يريد فأتركه ، فلا يزال كذلك حتى يمضي من الليل ، فأقول: يا بني الحق بأهلك، فيقول: دعيني فأعرف ما أريد ، فأدعه فربما كان ذلك حتى يصبح ، وكان يبعث إلي بحلبة الغداة ، فأقول: يا بني تعلم ، إني لا أشرب نهاراً ، فيقول: إن أطيب

---

(١) البر والصلة ، لابن الجوزي(١/٨٩- ٩٠).

اللبن ما بات في الضرع ، فلا أحب أن أوثر غيرك ، فابعثني به إلى من أحببت ، وجاء ذات يوم قد أهل بالحج، فقلت: ما أردت إلى هذا إني لم أكن أمنعك، قال: قد عرفت ، وقد حصرت نيتي، فمات هذيل، فوجدت عليه وجداً شديداً ، قالت: فقمت ليلة أصلي ، فافتتحت النحل ، فأتيت على قوله تعالى:(**مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ**)[١]. فذكرت هذيلاً ، فذهب ما كنت أجد [٢].

وبر الوالدين مما أوحاه الله لرسله، فكل الأنبياء أمروا به ودعوا إليه. لكنه في الشريعة الإسلامية أجلى مظهراً وأوضح تفصيلاً ، فكان من بركات أهلها بحيث لم يبلغ بر الوالدين مبلغا في أمة مبلغه في المسلمين ، ويوضحه تكرر الوصايا ببر الوالدين في القرآن وعناية النبي صلى الله عليه وسلم بشأنه في مواطن عديدة[٣].

وقد أخبر الله عن نبيه عيسى عليه السلام أن مما أوصى به:(**وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا**)[٤]. قال الحافظ القرطبي: دلت هذه الآية: على أن الصلاة والزكاة وبر الوالدين كان واجبا على الأمم السالفة، والقرون الخالية الماضية، فهو من الثابت المحكم في كل الشرائع ، وفي شريعة الإسلام جاء تأكيد هذه الفريضة أوضح مما كان في الشرائع السابقة وعظم أجره وثوابه[٥].

---

(١) (سورة النحل : ٩٦).

(٢) البر والصلة ، لابن الجوزي(٨٩/١).

(٣) انظر: مقال " أساليب ومهارات وقصص في بر الوالدين " للدكتور/ خالد بن عبدالرحمن الشايع.

(٤) (سورة مريم: ٣٢).

(٥) انظر: مقال " أساليب ومهارات وقصص في بر الوالدين " للدكتور/ خالد بن عبدالرحمن الشايع.

القاعدة السابعة : (لا تحصر برهما في زمن أو وقت معين):

البر لا يرتبط بزمان ولا مكان ولا وقت ، فالأصل أن يكون البر في حياتهما ، ويستمر بعد موتهما ، ومن ذلك الدعاء لهما ، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال:(إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح)[1]. يدعو له فكن دائماً مبادراً في هذا الأمر.

القاعدة الثامنة: البر بالوالدين من أسباب التوفيق والرزق:

وهذا ما نشاهده ونلمسه في البارين ، فكم من بار رزق التوفيق وصلحت حاله ، ولم يكن شديد الذكاء أو صاحب ثروة ، إنما كان بره بوالديه هو سبب توفيقه ورزقه.

القاعدة التاسعة: بر الوالدين من أسباب كشف الكربات:

قال الإمام البخاري : حدثنا إسماعيل بن خليل أخبرنا علي بن مسهر عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت

إلى غار فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار ، فقالوا :إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم. فقال رجل

(١) رواه مسلم.

منهم : اللَّهم كان لي أبوان شيخان كبيران ،وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالاً أي : لا أقدم في الشرب قبلهما أحداً ، فنأى بي طلب الشجر يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما ، فجلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين ، فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون عند قدمي أي يصيحون من الجوع ، فاستيقظا فشربا غبوقهما. اللَّهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة ، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون ، الخروج منه . فقال الآخر: اللَّهم إنه كانت لي ابنة عم

كانت أحب الناس إليَّ ، وفي رواية : كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء ، فأردتها على نفسها فامتنعت ، حتى ألمت بها سنة من

السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت ، حتى أذا قدرت عليها وفي رواية: فلما قعدت بين رجليها ، قالت : اتق الله ولا تفضن الخاتم إلا بحقه ، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إليَّ وتركت الذهب الذي أعطيتها ، اللَّهم إن كنت فعلت ذلك ، ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة ، غير أنهم لا يستطيعون الخروج . وقال الثالث: اللَّهم إني استأجرت أُجراء وأعطيتهم أجرهم ، غير رجل واحد ، ترك الذي له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال ، فجاءني بعد حين ، فقال :يا عبدَ الله أدِّ إليّ أجري ، فقلت : كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم

والرقيق فقال : يا عبدَ الله لا تستهـزئ بي ! فقلت : لا أستهزئ بك ، فأخذه كله فاستقاه فلم يترك منه شيئاً . اللَّهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون)[1].

القاعدة العاشرة: البر يبعد عن ميتة السوء:

قال الله تعالى :(وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا) [2].

– روي عن سعيد بن المسيب – رحمه الله : "البارّ لا يموت ميتة السوء".

–وروي عن كعب الأحبار أنه قال:(الذي نفسي بيده ، إن الله ليعجل حين العبد[3] إذا كان العبد عاقاً لوالديه ليعجل له العذاب ، وإن الله ليزيد في عمر العبد إذا كان باراً بوالديه ليزداد براً وخيراً)[4] .

أخي المسلم.. أختي المسلمة: أردت من خلال القواعد السابقة تأكيد وتبيين هذا الفضل العظيم على طريقة القواعد حتى يسهل علينا ونعان على بر والدينا والجميع لديه الرغبة في البر ، ولكن قد يفتقد المهارة والطريقة ولعلنا نذكر الطرق والوسائل في البر وهو فقه البر وهو يحتاج إلى دراية ومعرفة ، كما يلي:

---

(١)صحيح البخاري (٤١٥/١٠) صحيح مسلم (١٩٨٢/٤).

(٢) (سورة مريم : ١٤).

(٣) معنى حين العبد: أي هلاكه.

(٤) المصدر المحيط في اللغة للصاحب بن عباد ٢١٦/٣.

(١) الإحسان المطلق:

والإحسان في كل شيء الفعل والقول وهو اختيار أفضل وأحسن الأمور ، قال تعالى :(**ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا**) [(١)]، وهذا يكون في البر كله وليس معنى هذا أن نحسن في شيء ونسيئ في شيء آخر أو نجعل البر على حسب ما نريد والإحسان هو أن تفعل أفضل وأحسن الأمور في برك بوالديك ولا تتعاظم أو تستكثر ما تفعله .

عن الأشجي ، قال: " استسقت أم مسعر ماء في بعض الليل ، فذهب فجاءها بشربة ، فوجدها قد ذهب بها النوم ، فبات بالشربة عند رأسها حتى أصبح"[(٢)].

وأذكر هذه القصة حتى نأخذ العظة منها:

يقول أحد الشباب : في فترة المراهقة كنت أبتعد كثيراً عن البيت ، وأتأخر في العودة ، وكان ذلك يغضب أمي كثيراً ، ولا أعود ليلاً إلا متأخراً بعدما تنام أمي فما كان منها إلا أن بدأت تترك لي قبل أن تنام رسالة على باب الثلاجة ، وهي عبارة عن إرشادات لمكان الطعام ، و بمرور الأيام تطورت الرسالة ، فأصبحت طلبات لوضع الملابس المتسخة في الغسيل وتذكير بالمواعيد المهمة ، وهكذا مرت فترة طويلة على هذا الحال ، وذات ليلة ، عدت إلي البيت فوجدت الرسالة المعتادة على الثلاجة ، فتكاسلت عن قراءتها ، وخلدت للنوم ، وفي الصباح فوجئت بأبي

---

(١) (سورة الأحقاف : ١٥).

(٢) البر والصلة ، لابن الجوزي(٨٩/١).

يوقطني والدموع في عينيه ، لقد ماتت أمك ، كم آلمني الخبر ، وتماسكت حتى دفناها وتقبلنا العزاء ، وفي المساء عدت للبيت وفي صدري بقايا قلب من كثرة الأحزان ، وتمددت على سريري ، وفجأة قمت منتفضاً ، لقد تذكرت رسالة أمي الاخيرة التي على الثلاجة ، فأسرعت نحو المطبخ ، وخطفت الورقة ، وقرأتها ، فأصابني حزن شديد هذه المرة لم يكن بالرسالة أوامر ولا تعليمات ولا نصائح ، فقط كان مكتوبا فيها: " أحس نفسي تعبانة إذا جيت صحيني ووديني المستشفى " .

- مُؤلمة لحد الاختناق.

أحسنوا لآبائكم وأمهاتكم ما دامو أحياء فبموتهم ينقطع الخير الذي ينزل لكم بهم وتبقون وحيدين بأعمالكم ، فوالله سوف تحاسبون فاعدوا لذلك اليوم[1].

(٢) لا تصادم آراؤهم وأقوالهم:

وهذا من الأشياء التي يجب أن نبتعد عنها ، فربما يكون آراءهم خاطئة لظروف معينة عاشوها ومارسوها لكن ليس بالضرورة أن تبين الخطأ بطريقة التعليم أو التجريح أو التنقيص ، أما إذا كان أسلوبك وطريقتك لبقاً ومحترماً في تبيين الصواب ووجدت القبول فهذا حسن وجميل ، إما إذا كان آراؤهم وأقوالهم فيها مجال للصواب أو الاحتمال فخذ بها واحترمها واظهر ذلك لهما فأنت مأجور على خير.

---

(١) أ. أحمد السقاف.

قال جعفر الخالدي: كان الآبار –وهو أحمد بن علي بن مسلم من علماء ببغداد كان من أزهد الناس ، استأذن أمه في الرحلة إلى قتيبة ، فكانوا يعزونه على هذا ، فقال: هذا ثمرة العلم ، إني اخترت رضى الوالدة.

فنجد أنه لم يخالف رأي أمه في السفر ، فرزقه الله العلم وتفوق على زملائه ، فترك السفر براً بأمه ، فرزقه الله على قدر نيته.

(٣) استمع لهما واجعل أصل الحديث لهما :

فأنت أعرف بوالديك ، فهناك من الوالدين من يريد أن تتحدث أنت وهناك من يريد أن يتحدث هو ؛ فأنت أعرف بحالك مع والديك ، وإذا تحدث والديك فاستمع لهما وانصت وحاول أن يكون حديثهما هو الخاتمة للحديث احتراماً لهما.

قال يزيد بن أبي حبيب: (إيجاب الحجة على الوالدين عقوق) أي: الانتصار عليهما بالكلام.

(٤) لا تقف عند أخطائهما:

الوالد والوالدة هم بشر يصيبون ويخطئون ولكن لابد أن تعلم أن خطاءهما معك غير مقصود ولا مرصود ، فلا تقف عنده أو تظهر لهما أو تذكرهما بذلك بل تجاوز ذلك ، وأعلم بأن هذا أكثر لحسناتك وأجرك وثوابك، وإذا اخطأ عليك فاصبر واظهر بساطة الأمر ، ولا تحزن ، واعلم أن حزنك يفطر ويحزن قلبهما.

عن عبدالله بن رباح ، عن كعب ، قال: (اجتمع ثلاثة عباد من بني إسرائيل ، فقالوا: تعالوا حتى يذكر كل إنسان منا أعظم ذنب عمله ، فقال أحدهم: أما أنا فلا أذكر من ذنب أعظم من أني كنت مع صاحب لي ، فعرضت لنا شجرة ، فخرجت علي ، ففزع مني ، فقال: الله بيني وبينك ، وقال أحدهم: إنا معاشر بني إسرائيل ، إذا أصاب أحدنا بول قطعة ، فأصابني بول، فقطعته ، فلم أبالغ في قطعة ، فهذا أعظم ذنب عملته ، وقال الآخر: كانت لي والدة ، فدعتني من قبل شمال الريح ، فأجبتها ، فلم تسمع ، فجاءتني مغضبة ، فجعلت ترميني بالحجارة ، فأخذت عصى ، وجئت لأقعد بين يديها تضربني بها حتى ترضى ، ففزعت مني فأصابت وجهها شجرة فشجتها ، فهو أعظم ذنب عملته قط [1].

---

(١) البر والصلة ، لابن الجوزي(٨٩/١).

(٥) إظهار الدعاء لهما ، فهذا مما يسعدهما ويسـرهما:

فكونك تكثر من الدعاء لهما بالمغفرة والرحمة ولولديهم فإن ذلك مما يسعدهما ويثلج صدورهما ، وحاول أن تستثمر بعض الأوقات الفاضلة في الدعاء كالجمعة أو رمضان أو يوم عرفة ، أو وقت الأسحار ، وترسل لهما رسالة بذلك فإن هذا مما يجعلهما يفرحان بدعائك.

عن أبي هريرة رضي الله عنه : (أن أمه كانت في بيت وهو في آخر ، فإذا أراد أن يخرج وقف على بابها ؛ فقال: السّلام عليكِ يا أمّاه ورحمة الله وبركاته ، فتقول: وعليك يا بنيّ ورحمة الله وبركاته ، فيقول: رحمك الله كما ربّيتني صغيراً ، فتقول: رحمك الله كما بررتني كبيراً) [١].

قال ابن عيينة: من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا لوالديه في أدبار الصلوات الخمس فقد شكر والديه[٢].

يقول أحد الأخوة: لا أذكر أنني أخبرت والدي بموت صديق أو قريب كي لا أزعجه.

(٦) أكثر من الثناء عليهما وعلى محاسنهما:

وإذا كنت أنت في منصب أو ذا مال أو جاه ، فارجع ذلك إلى تربيتهما وأثنى عليهما ، وحاول أن تركز على محاسنهما وتشكرهما عليها ، قال تعالى : (**وَقُل رَّبِّ**

---

(١) الأدب المفرد للبخاري(٥).

(٢) فتح الباري (١٠/٢).

ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)[1] ، فهناك من الأبناء وللأسف من يتجاهل محاسن والديه ولا يذكرها أو يشير إليها ، وما أجمل أن يكون هذا الثناء أمام الآخرين لإدخال السرور عليهما خاصة إذا كانا قد كبرا فإن ذلك يشعرهما بثمرة جهدهما وتربيتهما.

يقول لي أحد الأصدقاء أتعمد كثيراً أن أذكر بعض الأقوال التي حفظتها من والدي أمامهما أو بعض الأفعال التي استفدته منها ، يقول: فإذا ذكرت ذلك لمحت السرور على وجوهما.

*** وهذه قصة يرويها أحد الإخوة بعنوان: (لماذا لم أرى أبي من قبل):**

كان أبي إذا دخل غرفتي ووجد المصباح مضاءاً أو المروحة شغالة وأنا خارجها قال لي: لم لا تطفئه ولم كل هذا الهدر في الكهرباء؟

إذا دخل الحمام ووجد الصنبور يقطر ماءً قال بعلو صوته لم لا تحكم غلق الصنبور قبل خروجك ولم كل هذا الهدر في المياه؟

دائما ما ينتقدني ويتهمني بالسلبية !

يعاتب على الصغيرة والكبيرة !

حتى وهو على فراش المرض !

إلى أن جاء يوم وجدت وظيفة .

اليوم الذي لطالما أنتظره.

(١) (سورة الإسراء ، الآية : ٢٤) .

اليوم سأجري المقابلة الشخصية الأولى في حياتي للحصول على وظيفة مرموقة في إحدى الشركات الكبرى.

وإن تم قبولي فسأترك هذا البيت الكئيب إلى غير رجعة وسأرتاح من أبي وتوبيخه الدائم لي.

استيقظت في الصباح الباكر واستحممت ولبست أجمل الثياب وتعطرت وهممت بالخروج فإذا بيدٍ تربت على كتفي عند الباب.

التفت فوجدت أبي متبسما رغم ذبول عينيه وظهور أعراض المرض جلية على وجهه....

وناولني بعض النقود وقال لي أريدك أن تكون إيجابيا واثقا من نفسك ولا تهتز أمام أي سؤال.

تقبلت النصيحة على مضض وابتسمت وأنا أتأفف من داخلي، حتى في هذه اللحظات لا يكف عن النصائح وكأنه يتعمد تعكير مزاجي في أسعد لحظات حياتي.

خرجت من البيت مسرعا واستأجرت سيارة أجرة وتوجهت إلى الشركة.

وما أن وصلت ودخلت من بوابة الشركة حتى تعجبت كل العجب!

فلم يكن هناك حراس عند الباب ولا موظفو استقبال سوى لوحات إرشادية تقود إلى مكان المقابلة.

وبمجرد أن دخلت من الباب لاحظت أن مقبض الباب قد خرج من مكانه وأصبح عرضة للكسر إن اصطدم به أحد.

فتذكرت نصيحة أبي لي عند خروجي من المنزل بأن أكون إيجابياً، فقمت على الفور برد مقبض الباب إلى مكانه وأحكمته جيدا.

ثم تتبعت اللوحات الإرشادية ومررت بحديقة الشركة فوجدت الممرات غارقة بالمياه التي كانت تطفو من أحد الأحواض الذي امتلأ بالماء الى آخره. وقد بدا أن البستاني قد انشغل عنه. فتذكرت تعنيف أبي لي على هدر المياه فقمت بسحب خرطوم المياه من الحوض الممتلئ ووضعته في حوض آخر مع تقليل ضخ الصنبور حتى لا يمتلئ بسرعة إلى حين عودة البستاني.

ثم دخلت مبنى الشركة متتبعا اللوحات وخلال صعودي على الدرج لاحظت الكم الهائل من مصابيح الإنارة المضاءة ونحن في وضح النهار فقمت لا إرادياً بإطفائها خوفاً من صراخ أبي الذي كان يصدح في أذني أينما ذهبت.

إلى أن وصلت إلى الدور العلوي ففوجئت بالعدد الكبير من المتقدمين لهذه الوظيفة

قمت بتسجيل اسمي في قائمة المتقدمين وجلست انتظر دوري وأنا أتمعن في وجوه الحاضرين وملابسهم لدرجة جعلتني أشعر بالدونية من ملابسي وهيئتي أمام ما رأيته. والبعض يتباهى بشهاداته الحاصل عليها من الجامعات الأمريكية.

ثم لاحظت أن كل من يدخل المقابلة لا يلبث إلا أن يخرج في أقل من دقيقة.

فقلت في نفسي ان كان هؤلاء بأناقتهم وشهاداتهم قد تم رفضهم فهل سأقبل أنا ؟!

فهممت بالانسحاب والخروج من هذه المنافسة الخاسرة بكرامتي قبل ان يقال لي نعتذر منك.

فتذكرت نصيحة أبي وانا خارج من البيت أريدك أن تكون إيجابيا واثقا من نفسك فمكثت منتظرا دوري وكأن كلامه قد أعطاني شحنات ثقة بالنفس غير عادية .

ما هي الا دقائق فإذا بالموظف ينادي على اسمي للدخول.

دخلت غرفة المقابلة وجلست على الكرسي في مقابل ثلاثة أشخاص نظروا إلي وابتسموا ابتسامة عريضة ثم قال أحدهم متى تحب أن تستلم الوظيفة ؟

فذهلت لوهلة وظننت أنهم يسخرون مني أو أنه أحد أسئلة المقابلة ووراء هذا السؤال ما وراءه.

فتذكرت نصيحة أبي لي عند خروجي من المنزل بألا أهتز وأن أكون واثقا من نفسي.

فأجبتهم بكل ثقة: بعد أن أجتاز الاختبار بنجاح ان شاء الله.

فقال آخر لقد نجحت في الامتحان وانتهى الأمر.

فقلت ولكن أحدا منكم لم يسألني سؤالا واحدا !

فقال الثالث نحن ندرك جيدا أنه من خلال طرح الأسئلة فقط لن نستطيع تقييم مهارات أي من المتقدمين.

ولذا قررنا أن يكون تقييمنا للشخص عملياً.

فصممنا مجموعة اختبارات عملية تكشف لنا سلوك المتقدم ومدى الإيجابية التي يتمتع بها ومدى حرصه على مقدرات الشركة، فكنت أنت الشخص الوحيد الذي سعى لإصلاح كل عيب تعمدنا وضعه في طريق كل متقدم، وقد تم توثيق ذلك من خلال كاميرات مراقبة وضعت في كل أروقة الشركة.

حينها فقط اختفت كل الوجوه أمام عيني ونسيت الوظيفة والمقابلة وكل شئ ...

ولم أعد أرى إلا صورة أبي!

ذلك الباب الكبير الذي ظاهره القسوة ولكن باطنه الرحمة والمودة والحب والحنان والطمأنينة.

شعرت برغبة جامحة في العودة إلى البيت والانكفاء لتقبيل يديه وقدميه.

لماذا لم أر أبي من قبل؟

كيف عميت عيناي عنه ؟

عن العطاء بلا مقابل.

عن الحنان بلا حدود.

عن الإجابة بلا سؤال .

عن النصيحة بلا استشارة.

لا تتأففوا من كثرة نصائح أباءكم ، فإن من ورائها حبا كبيرا ستدركونه يوماً ما، وعندما تكونوا في وضعهم ﴿ **وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** ﴾ (١).

(٧) لا تتجاهل رغبتهم وطلبهم:

فهذا من الأمور الهامة وهو أن تعرف طلباتهم ورغباتهم وتحقيقها دون قيد أو شرط أو تردد أو تخوف أو أن تقدم رغبتك أنت عليها بحجة رأيك هو الصحيح فهذا لا يليق بالبار بوالديه ، وبالفعل قد يكون رأيك أحياناً هو الصحيح ، لكن لا يلزم فرضه عليهما وإلزامهما به.

حدثني أحد الأخوة يقول: والله لا أذكر أني أخذت بمشورة أو رأي والدي إلا وجعل الله عز وجل في رأيهما الخير والبركة.

وقد جاء عن أبي حنيفة رحمه الله في بره بأمه حيث كانت تأمره أن يذهب بها إلى حلقة عمر بن ذر حتى تسأله عما أشكل عليها مع أن ابنها فقيه زمانه ، ومع ذلك قال أبو يوسف تلميذ أبي حنيفة: رأيت أبا حنيفة يحمل أمه على حمار إلى مجلس عمر بن ذر كراهية أن يرد على أمه أمرها.

---

(١) (سورة الإسراء ، الآيات : ٢٣-٢٤) .

قال عبدالله بن جعفر بن خاقان المروزي (بندان) هو محمد بن باشر بن عثمان يقول: أردت الخروج (بعد أن جمع حديث البصـرة) فمنعتني أمي ، فأطعتها ، فبورك لي فيه.

(٨) تلمس حاجتهما دون طلب منهما:

وهذا من كمال البر لا تنتظر أن يقولا لك شيئاً أو يطلب منك شيء ، فإذا طلبا وجب عليك تحقيق ذلك ، أما إذا تلمست رغبتهما ، وفعلت ذلك قبل طلبهما ، فهذا من كمال البر ، وأعرف من البارين من يعرف رغبة والديه بالنظرة أو الإشارة أو تعابير الوجه ، وهذا من الذكاء والفطنه ، وهو أن نتلمس حاجتها وتعرف رغباتهما دون أن يتكلما أو يأمروا بذلك، فالأول: أمر وواجب، والثاني: أجر وزيادة بر.

عن سالم بن أبي حفصة ، عن منذر الثوري ، قال: كان ابن الحنيفة: (يغسل رأس أمه بالخطمي ، ويمشطها ، ويقبلها ، ويخضبها) [١].

وعن مصعب بن عثمان ، قال: " كان الزبير بن هشام باراً بأبيه ، إن كان ليرقى إلى السطح في الحر فيؤتى بالماء البارد، فإذا ذاقه فوجد برده لم يشربه وأرسله إلى أبيه" [٢].

وكان ابن حجر بن الأدبر يلمس فراش أمه بيده ويتقلب بظهره عليه ليتأكد

---

(١) البر والصلة ، لابن الجوزي(٨٩/١).

(٢) المرجع السابق.

من لينة وراحته ثم يضجعها عليه) [1].

ويروى أنه في عهد خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه أن بلغت النخلة في عهده ألف درهم ، فعمد أسامة رضي الله عنه إلى نخلة فنقرها وأخرج جمارها (الجمار قلب النخلة) فأطعمها أمه ، فقالوا له: ما يحملك على هذا وأنت ترى النخلة قد بلغت ألف درهم؟ قال: إن أمي سألتنيه ، ولا تسألني شيئاً أقدر عليه إلا أعطيتها.

---

(١) المرجع السابق.

* **وهذا مقال بعنوان: (سامحني يا أبي ، للكاتب: شوقي ضيف) :**

(أزعم أني ـ والحمد لله ـ كنتُ باراً وطائعاً لأبي ، ولا أتذكَّر أني عصيته او أحزنته -طوعاً أو كَرْهاً - ، لكني اليوم - وبعد أن فارقَنا - أشعر بالندم عندما كنتُ " أعرِضُ" عليه خدمةً أو منفعة فيقول: شكراً ، فأُصدِّقُهُ ، ويُرضى ضميري بأنه فعلاً لا يريد ، وكنتُ أعتقد أنه لو أراد شيئاً ـ أو ذاك الشيء الذي عرضته عليه ـ لأخبرني بذلك أو لوافق على ذلك.

اليوم عندما كبرتُ ، وأصبحتُ "أباً" لستة شباب ؛ عرفتُ "كذِبَ" الآباء والأمهات ، عندما يقولون "شكراً" !

* وتنبَّهتُ لـ "غباء" الأبناء والبنات عندما يصدقون أباءهم وأمهاتهم حين يقولون "شكراً" ! فيعتبرون ذلك أنهم حقاً لا يريدون.

أيها الأبناء والبنات: لا تصدِّقوا آباءكم وأمهاتكم حين يقولون لكم "شكراً" ! إنما يقولونها "تَعفُّفاً" ، أو "مراعاة" لظروفكم ، أو "خجلاً" من إتعابكم ، أو "ذوقاً" أو لأي سبب آخر.

أيها الأبناء: أسعدوهم دون إذنٍ أو عَرض ، وإذا كان [الموالي بخيل] كما يقول المثل اليمني ، وهو من يعرض خدماته على الناس ، فما ظنكم بمن يعرض الخدمة على أبيه أو أمه! سيكون بخيلاً وغبياً وربما يُحرَم الخير الكثير في برِّ وطاعة والديه.

أقسم لكم بالله: إنهم يفرحون جداً جداً جداً عندما تقدِّمون لهم، الخدمة

والهدية والمنفعة "دون أن تستأذنوهم" أو "تعرضوا" عليهم ، ويفرحون -جداً جداً جداً- عندما تقدِّمونهم، أو تُنزِّهونهم ، أو تعظِّمونهم، أو تشركونهم في حياتكم وأعمالكم وأنشطتكم ، ولو بالحديث وأخذ الرأي ، حتى لو كانوا على سرير الموت.

(سامحني يا أبي ، فقد كنتُ غبياً)

رحم الله من توفى من ابائنا وجمعنا بهم في الجنة ، واسعد الله أوقاتكم مع آباءكم وأمهاتكم بكل خير وود ووفقكم بالبر بهم وكسب رضائهم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد) ا.هـ[١].

(٩) كن مرحاً مع والديك:

لا تجعل العلاقة معهما سطحية أو رسيمة بحيث تكون علاقة جامدة جافة ، بل اجعل مرحك ومزاحك مع والديك بالأسلوب الذي يليق بهما ، وما أجمل تلك الابتسامة التي ترسمها على وجه والديك ، فالمسلم مأجور إذا دخل السرور على قلب المسلم فكيف إذا كان هذا المسلم هو والديك، اعرف ما الذي يضحكهما وما الذي يسعدهما حتى تضيف على برك التجدد والاستمرار ، ابحث عن ما يسرهما ويشرح صدورهما من الشعر والقصص والنوادر والحكم واللطائف.

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إني لأمزح ولا أقول إلا حقا) [٢].

---

(١) مقال بعنوان: (سامحني يا أبي) للكاتب: شوقي ضيف.

(٢) رواه الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما.

ومما يجدر التنبيه له هنا، أن المزاح مع الأبوين، يحتاج إلى أدب واحترام وتقدير لمكانتهما، إذ لو خرج عن ذلك لكان عقوقاً، وللأسف شاهدنا من يحزن ويروع ويفجع والديه من باب المزاح ، وهذا بلا شك ليس بمزاح حتى وإن حمل شعار المزاح ، فهذا لا يجوز مع غير الوالدين ، فما بالك إذا كان مع أعز الناس إليك وأقربهما لك الوالدين.

(١٠) افرح بما يفرحون به من الأخبار وعش فرحهما:

وحاول أن تعيش فرحتهما وتشاركهم في ذلك ، فهناك من الآباء والأمهات من يحب بعض الأشخاص فاستمر في هذه العلاقة وجددها معهم ، لأن هؤلاء الأشخاص ود أبيك ، فعن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلا من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه قال ابن دينار فقلنا له أصلحك الله إنهم الأعراب وهم يرضون باليسير فقال عبد الله بن عمر إن أبا هذا كان ودا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أبر البر صلة الرجل ود أبيه وفي رواية عن ابن دينار عن ابن عمر أنه كان إذا خرج إلى مكة كان له حمار يتروح عليه إذا مل ركوب الراحلة وعمامة يشد بها رأسه فبينا هو يوما على ذلك الحمار إذ مر به أعرابي فقال ألست فلان بن فلان ؟ قال بلى فأعطاه الحمار فقال اركب هذا وأعطاه العمامة وقال اشدد بها رأسك فقال له بعض أصحابه غفر

الله لك أعطيت هذا الأعرابي حمارا كنت تروح عليه وعمامة كنت تشد بها رأسك ؟ فقال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولى وإن أباه كان صديقا لعمر رضي الله عنه)[١] وهذا من باب البر والشهامة والإيمان وحسن الصحبة.

-اعلم أخي الكريم أن أفضل ما يفرح الوالدين صلاح الأبناء، سأل شاب شيخه عن أفضل هدية يقدمها لوالديه؟ فقال له: "صلاحك"، لو يعلم الأبناء حرقة والديهم لأجل هدايتهم لأدركوا معنى: (وهما يستغيثان الله ويلك آمن).

(١١) تقارب معهما في التفكير:

قد يكون هناك تفاوت في التفكير لاعتبارات كثيرة إما أن تكون علمية أو تربوية أو اجتماعية أو غير ذلك ، وليس معناه التباعد أو التجافي أو التنافر ، وهذا للأسف قد يجهله بعض الأشخاص ، فيعامل صاحب والديه كالأصدقاء أو العاملين لديه في الوظيفة أو الشركة خاصة إذا كان منصب وجاه ، فاحترم تفكيرهم وآراءهم على أي حال كانت[٢].

(١٢) خصهما بمعلومة أو سر : ويكون هذا دون الناس ، فهذا مما يجعلهما يقربان منك أكثر ، ويحسوا بأنهما الأقرب إليك دون سواهما .

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة أصدقاء الأب والأم، ونحوهما، (١٩٧٩/٤)، رقم: (٢٥٥٢).

(٢) وهذا في المباح ، أما الحرام فلا يطاوعهما.

(١٣) **لا تشعرهم بضعفهم** :فهذا مما يشعرهما بالضعف والهوان عزز الثقة في نفوسهما اشعرهما بوجودهما وإنك لازلت بحاجة لهما واظهر هذا بالقول والفعل ، فربما ينتاب شعور الضعف بعض الوالدين إذا كبروا لأنهما يرون أنك انشغلت واستغنيت عنهما بزوجتك وأولادك ، فاحرص أن تزيد الثقة في نفوسهما ، وتظهر محبتهما أمام أولادك.

(١٤) **خصص لهما مال شهري واجعلهما يتصـرفان فيه:** ولا تحاول أن تسأل عن هذا المال بل اجعل هذا المال في أيديهما ، فهما أعرف بحالهما ، وأكثر من الهدايا لهما ، فالهداية تفرحهما لاسيما إذا كانت أيام المناسبات في الأعياد ، فإن ذلك يؤكد قوة التواصل بينكما.

(١٥) **لا تظهر محبة أحد دونهما** : سواءً كانت زوجة أو أولاد ، ولا تدلل أولادك أو زوجتك أمام والديك بل اجعل المحبة والتدليل لهما في حضور أولادك وزوجتك أو أقاربك ، وهذا لا يعني عدم محبة الأولاد أو الزوجة ولكن لا تقدم محبة الزوجة عليهما.

أعرف أحد الأشخاص دائماً يستدل بأحد أصدقائه ويشيد بعقله وتفكيره وتميزه على فكر والده مما جعل الأب يتضايق كثيراً ويبتعد عن هذا الابن الجاهل ، وآخر يدلل زوجته امام والدته مما آثار الاستياء في نفس والدته

(١٦) **أجعل أغلب وقتك لهما**: بل اجعل لها من يومك أكثره وأغلبه ، ولا تعطيهم فضلة وقتك، ولا تجعلها على هامش وقتك أو فراغك ، ولا يكون جلوسك معهما من باب التحضير أو المجاملة.

(١٧) **لا تتعالى عليهما أو تتكبر**: بل اجعلهم يشعرون أنك لازلت تطلب منهما الرأي والأذن .

عن حيوة بن شريح ، وهو أحد أئمة المسلمين والعلماء المشهورين ، يقعد في حلقته يعلم الناس ويأتيه الطلاب من كل مكان ليسمعوا عنه ، فتقول له أمه وهو بين طلابه: قم يا حيوة فاعلف الدجاج ، فيقوم ويترك التعليم.

واحذر أخي المبارك من أن تتكبر عليهما.

قَالَ كَعْب الْأَحْبَار -رَحِمَه الله-:(إِن اللهَ ليعجل هَلَاك العَبْد إِذا كَانَ عاقاً لوَالِديهِ ليعجل لَهُ الْعَذَاب)(١).

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: (لَا تُصَادِقْ عَاقًّا ، فَإِنَّهُ لَنْ يَبَرَّكَ وَقَدْ عَقَّ مَنْ هُوَ أَوْجَبُ حَقًّا مِنْكَ عَلَيْهِ)(٢).

(١٨) **استأذنهم قبل السفر**: وشاورهم واجعلهم يعرفون ذلك منك.

الإمام ابن عساكر محدث الشام ، فقد سئل عن سبب تأخر حضوره إلى بلاد

---

(١) الكبائر للذهبي ، ص ٤١.

(٢) البر والصلة لابن الجوزي ، ص ٦٠.

أصبهان ، فقال: لم تأذن لي أمي.

أعرف أحد كبار المشايخ ، قبل أن يسافر أو يلقي محاضرة أو درس يستأذن والدته قبل أن يخرج.

يقول الأستاذ بلال الفارس:" رجل قارب الستين زارنا في مخيم ، وقال: والله ما جئتكم حتى استأذنت أمي! وبعض الشباب هدانا الله وإياهم يرى في استئذان الوالدين نقصاً لرجولته!" اهـ.

يقول الأستاذ محمد المهنا: "كنت على موعد مع أحد المشايخ الكبار لأصحبه إلى عرس ، فلما اتصلت به ، وكنت قريباً منه داره رد عليه ، واعتذر بأن أمه رفضت خروجه" اهـ.

(١٩) بادلهم بالاحترام والتقدير: ولا تجرحهما بكلمة أو تصرف ، فالوالدين لهما حق واعتبار ، وهما كما يقال : حد لا يمكن تجاوزه.

عن عائشة رضي الله عنها ، أنها قالت:(كان رجلان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبر من كان في هذه الأمة بأمهما: عثمان بن عفان ، وحارثة بن النعمان ، فأما عثمان ، فإنه قال: ما قدرت أن أتأمل أمي منذ أسلمت ، وأما حارثة فإنه كان يفلي رأس أمه ، ويطعمها بيده ، ولم يستفهمها كلاماً قط تأمر به حتى يسأل من عندها بعد أن يخرج ، ماذا قالت أمي؟) [١].

---

(١) البر والصلة ، لابن الجوزي(١/٨٥).

(٢٠) لا ترفع صوتك مهما كان أمرك: اجعل صوتك اخفض منهما ، فرفع الصوت هو انزعاج وتذمر ولكن بطريقة أخرى ، فإياك أن يعلوا صوتك عليهما.

قال أبو إسحاق الرقي الحنبلي في ترجمة عبدالله بن عون: ونادته أمه فأجابها ، فعلا صوته ، فأعتق رقبتبن.

قال الإمام ابن مهدي رحمه الله: صحبت عبدالله بن عون أربعاً وعشرين سنة ، وكانت باراً بوالديه ، ثم يذكر من مظاهر بره: أن أمه دعته يوماً في حاجة فأجابها برفع الصوت ، فأعتق ذلك اليوم رقبتين كفارة لرفع صوته على صوتها[1].

يقول أحد الصالحين

(إذا بدأ والداك بمداراتك ، وانتقاء كلماتهم معك خوفًا من انزعاجك وغضبك .. فاعلم أنك عاق).

ويقول أيضاً:

(عندما تصل إلى العمر الذي تدرك فيه أن والديك كانا على حق سيكون لديك أبن يعتقد أنك على خطأ).

(٢١) لا تظهر المنة أو الفضل عليهما: ولا تشعرهما بذلك لا تذكر لهما ما تعطيهم أو ما تقوم به ومعاناتك فإن ذلك يشعرهما بالانكسار والذلة.

قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه:(شهد ابن عمر رضي الله عنهما رجلاً

---

(١) انظر: مقال " أساليب ومهارات وقصص في بر الوالدين " للدكتور/ خالد بن عبدالرحمن الشايع.

يمانياً يطوف بالبيت حمل أمّه وراء ظهره يقول: إنّي لها بعيرها المذلّل إن أذعرت ركابها لم أذعر ، ثّم قال: يا ابن عمر أتراني جزيتها ، قال: لا ، ولا بزفرة واحدة) [1].

عن زرعة بن إبراهيم أن رجلاً جاء إلى عمر رضي الله عنه ، فقال:(إن لي أماً بلغ بها الكبر وإنها لا تقضـي حاجتها إلا وظهري مطية لها وأوضئها وأصرف وجهي عنها فهل أديت حقها ، قال: لا ، قال: أليس قد حملتها على ظهري وحبست نفسـي عليها، فقال عمر رضي الله عنه ، إنها كانت تصنع ذلك بك وهي تتمنى بقاءك وأنت تتمنى فراقها) [2].

قيل لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: ما حق الوالد على الولد؟ قال: لو خرجت من أهلك ومالك ما أديت حقهما) [3].

أعرف أحد البارين كلما أكل أو شرب أو تقلب في نعمه من نعم الدنيا ينسب هذا الفضل لله ثم لوالديه ، ويسمعهما بذلك.

(٢٢) هيئ نفسك على ما يريدون: احضـر في وقت هم يرغبونه ، وتحدث معهما في شيء يريدونه ، فإذا عملت ذلك فأنت بار بوالديك بإذن الله ، فأنت بذلك تتكيف مع والديك ، وليس كما يفعله البعض حينما يلزم والديه على ما يريد هو لا كما يريدون هم، وهذا ليس من البر في شيء.

---

(١) الأدب المفرد للبخاري(٤).

(٢) بر الوالدين لابن الجوزي (١/١).

(٣) انظر: المصنف في الأحاديث والآثار لابن شيبه ، (٢٥٤٠٤).

(٢٣) لا تتقدم عليهما سواءً كان في الأكل أو المشـي: ولا تأكل قبلهما ولا تجلس قبلهما ، فإن ذلك من البر بهما ، تعامل مع والديك كأنك تتعامل مع الملوك في إظهار الانقياد والاحترام.

عن عمر بن ذر: أنه لما مات ابنه ، قيل له: كيف كان بره؟ قال: ما مشى معي نهاراً قط إلا كان خلفي ، ولا ليلاً إلا كان أمامي ، ولا رقى على سطح أنا تحته [١].

وكان طلق بن حبيب يقبل رأس أمه ، وكان لا يمشـي فوق ظهر بيتٍ هي تحته إجلالاً لها [٢].

(٢٤) لاتحد النظر إليهما: فالنظرة تعبر عما في قلبك ، انظر إليها نظرة محبة وحنان ، فالبر يكون حتى في الجوارح والإحساس ، والعقوق كذلك ، فانظر إلى والديك نظرة محبة وتقدير وإجلال.

(٢٥) إظهار المودة والشوق لهما: في حضورك وغيابك، في لقاءك أو اتصالك اشعرهما بذلك ، تعامل بلغة الحب والتقدير ، لا تجعل ذلك لغيرهم وتحرمهم من هذا الإحساس والمشاعر.

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من مسلم له والدان مسلمان يصبح إليهما محتسباً إلا فتح الله له بابين –أي بابين في الجنة – قيل يا رسول الله : وإن كان واحداً ؟ قال : وإن كان واحداً فواحد ،

---

(١) المرجع السابق (٨٩/١).

(٢) بر الوالدين ، للحافظ الطرطوشي (٧٨).

فتح الله باباً في الجنة ، وإن غضب أحدهما لم يرض الله عنه حتى يرضى عنه ، قيل: وإن ظلماه؟ قال : وإن ظلماه) [١] .

(٢٦) **قبل رأسهما وأيديهما وأظهر التقدير لهما:** وهذا هو خفض الجناح الذي ذكره الله تعالى في القرآن الكريم حيث قال:(**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**)[٢] .

كان لمسعر بن كدام له أمٌ عابدة ، كان يحمل لها اللبد إلى المسجد ، فيدخله ، ويبسطه ، ويصلي عليه ، ثم يتقدم هو لمقدمة المسجد يصلي ، ثم يقعد ويجتمع الناس فيحدثهم ، وهو شيخ عالم معروف، ثم بعد ذلك ينتهي مجلس الحديث ، فيقوم فيطوي لبدة أمه ويرافقها إلى البيت.

عن حفصة بنت سرين قالت: كان محمد إذا دخل على أمه لم يكلمها (بلسانه كله تحشماً لها) [٣].

عن ابن عون قال: نبئت أم رجلاً دخل على محمد وهو عند أمه ، فقال: ما شأن محمد أيشتكي؟ فقالوا: لا ، ولكنه هكذا يكون إذا كان عند أمه [٤].

عن بكر بن عياش ، يقول: ربما كنت مع منصور في منزله جالساً فتصيح به أمه وكانت فظة غليظة ، فتقول: يا منصور ، يريدك ابن هبيرة على القضاء فتأبى ، وهو

(١) رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢)(سورة الإسراء ، الآية : ٢٤) .

(٣) الزهد لأحمد بن حنبل (٣٢٠).

(٤) المرجع السابق (٢٤٢).

واضعٍ لحيته على صدره ما يرفع طرفه إليها[١].

(٢٧) رب أبناءك على برهما والإحسان إليهما: فإذا رأوا ذلك منك فإن هذا مما يسعدهما ، وهذا يعطى درساً لأبنائك في البر فأنت قدوة لهم في ذلك.

(٢٨) من البر أن تطعم مع والديك:

قال هشام بن حسان: قلت للحسن البصري: إني أتعلم القرآن وإن أمي تنتظرني بالعشاء ، قال الحسن: لأن تتعشى العشاء مع أمك وتقر بذلك عينها، أحب إلي من حجة تحجها تطوعاً.

فإذا أردت تنال هذا الأجر فاجعل لوالديك من أوقات الغداء أو العشاء أو القهوة ما تؤنسهما به[٢].

وقد كان شيخنا الشيخ محمد بن علي السعوي -رحمه الله- لا يأكل إلا مع والدته ، وكان من أبر الناس بوالدته.

(٢٩) التأدب معهما بالنداء والتحدث معهما بأفضل وأحب الأسماء:

فالأصل أن ينادي الوالد والديه بهذا الوصف الجليل: يا أبي ، يا أمي ، وإذا تحدث عنهما يقول: والدتي ، والدي ، كما أخبر الله في القرآن عن أنبيائه: إبراهيم عليه السلام: (يا أبتِ) وعيسى: (وبراً بوالدتي)وغيرهما ، وبهذا يعلم الخطأ في وصف الوالدين بالشايب أو العجوز ونحوهما ، فهذه الألفاظ تشعرهما بالتنقص

(١)البر والصلة ، لابن الجوزي(١/٨٩).

(٢) انظر: مقال " أساليب ومهارات وقصص في بر الوالدين " للدكتور/ خالد بن عبدالرحمن الشايع.

والعجز وهذا لا يجوز[١].

(٣٠) حاول أن لا تحزنهم بأحوالك وأخبارك السيئة :فإن ذلك مما يحزنهم ويسؤهم.

مرض أحد التابعين ، فلما زارته أمه ، قام كأن لم يكن به بأس ، فلما خرجت سقط مغشياً عليه ، فسئل عن ذلك ، فقال: إن أنين الأبناء يعذب قلوب الأمهات.

انتدب أبو حنيفة للقضاء :فرفض فجلد وحبس ، وبكى في بعض الأيام لما ضرب ، فلما أطلق قال: كان غم والدتي أشد علي من الضرب.

(٣١) افرح والديك ببعض منجزاتك: فلا أجمل ولا أسعد لقلبهما من نجاحك وتميزك.

(٣٢) الإلحاح على الله بالدعاء: أن الله يعينك ويوفقك لبر والديك .

قال شيخ الإسلام رحمه الله:(إذا وَجد العبد تقصيراً في حقوق القرابة والأهل والأولاد والجيران والإخوان : فعليه بالدعاء لهم والاستغفار)[٢].

(٣٣) لا تنشغل عن برهما من أجل الآخرين: وهذا يكون حينما يطلب الناس بعض الأجر والثواب في بعض الأعمال التطوعية والخيرية أو غير ذلك فينشغل عن والديه بحجة أنه في عمل خير وينشغل في تجارة أو دنيا أو زوجة وينسى أن عظيم الأجر والثواب في بره لوالديه.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) مجموع الفتاوى " (١١/ ٦٩٨).

قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ -رحمهُ اللهُ-: (لَا تَوَدَّنَّ عَاقًّا ، كَيْفَ يَوَدُّكَ وَقَدْ عَقَّ أَبَاهُ ؟!)[1].

(٣٤) احذر التوجيه المباشر لوالديك: فإن هذه الطريقة لا تليق بالبار بوالديه إطلاقاً واختر الطريقة والأسلوب المناسب في ابداء ما لديك، واحذر أن تدخل حكما بينهما ولكن كن مصلحاً ، ويجب أن تتمالك غضبك إذا دخلت مع إخوتك في حوار وأن لا يرتفع صوتكم في حضرتهما ففيه إزعاج لهما وعدم احترام لمقامهما.

(٣٥) أكثر من قراءة آيات البر وأحاديث بر الوالدين وقصصهم: فإنها تعينك بإذن الله على البر.

(٣٦) لا تفشي سرهما : فهذا من الأدب العظيم مع الآخرين ، فما بالك إذا كان مع والديك.

(٣٧) لا تفصلك الأجهزة الذكية عنهم: يجب عليك أن لا تفصلك هذه الأجهزة عن التواصل الحسي واللفظي مع الوالدين ، فليس من البر ولا من الأدب أن تكون بحضرتهما وتنشغل عنهما بهذه الأجهزة.

و هذا الأمر ما عمت به البلوى في هذا الزمان ، والله المستعان.

-حدثني أحد الأخوة أن والدته أحضرت صفحه كبيرة ، وطلبت منا جميعاً أن نضع الأجهزة فيها إذا دخلنا ، وعندما نخرج نأخذه ، حتى يعيشون حياة الأسرة

---

(١) المجالسة وجواهر العلم للدينوري، رقم ١٠٩١، ج ٣ ، ص ٤٨٢.

الصحيح ، وبالفعل كانت التجربة ناجحة.

حدثني أحد الأخوة يقول: لا أنشغل في حضرت والدي بالهاتف حتى الرد على الهاتف ، فلا أرد على أي اتصال إطلاقاً ، فعرف بعض الأصدقاء إني إذا لم أرد على الهاتف فإني بحضرة والدي.

(٣٨) لا تتوقف في برهما استمر ولا تنقطع: خاصة إذا كانا قد ماتا أو مات أحدهما ، ويكون ذلك بالدعاء لهما والصدقة عنهما وزيارة صديقهما.

قال عامر بن عبدالله بن الزبير رحمه الله: مات أبي فما سألت الله حولاً كاملاً إلا العفو عنه.

إنها صورة عزيزة من صور الإخلاص للآباء والبر بهم ، والتي يلازمها الأبناء والبنات ليس في حياة الوالدين فحسب بل حتى بعد موتهما.

فإن هذا البر والدعاء يصلهم وينفعهم في قبورهم بفضل الله، كما دلت عليه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ :(إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثٍ : مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)[١] .

قال الإمام النووي-رحمه الله-:(من أراد بر والديه فليتصدق عنهما فإن الصدقة تصل إلى الميت وينتفع بها ، بلا خلاف بين المسلمين)[٢].

---

(١) صحيح مسلم (٤٢٦) .

(٢) صحيح مسلم (٤٢٦) .

فالبر بعد المات آكد وأوجب فالدعاء الدائم لهما وإخراج مبلغ صدقة شهرياً مستمر ولو قليل وعمل وقف لهما أو المشاركة في بعض الأوقاف وصلة الأرحام، وزيارة أصدقائهم كلها بر لوالديك.

ربما لم يقدم لك والدك كل ما تريد، لكن تأكد بأنهما قدما لك كل ما يملكان، قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[1].

وقفه:

حينما يختارك الله ويصطفيك لتبر بأحد والديك أو كلاهما لا يفسدن الشيطان عليك هذا الاصطفاء فيقول لك: أين باقي أخوتك، ما دورهم ؟ أين هم؟ فانتبه ولا تعطيه الفرصة ليفسد عليك هذا البر والأجر العظيم، وهذا من نعمة الله عليك فاحمد الله على نعمته.

---

(١) شرح صحيح مسلم (٨٩/١).

أفكار يسيرة لبر الوالدين[1]:

١) شراء أغراض البيت بدون علمهم .

٢) تسديد فواتير جوالاتهم عن طريق حسابك دون علمهم أو الكهرباء أو الماء .

٣) شراء مجموعة من ماء الصحة والعصائر المفضلة لهم ووضعها في غرفتهم.
يقول أ.د محمد بن مطر السهلي: "كنت اقتنص غياب والدي واستمتع بتنظيف غرفته وحمامه، دون علمه، فتفاجأت أن أحد أبنائى يفعل ذلك معى خفية، وزيادة غسيل ملابسى، وتزويد ثلاجتى الخاصة. ويعلم الله أني ما قلت ذلك رياءً ولا سمعة ، بل انقلها للعظة والعبرة. بر الوالدين دين سريع السداد"[2].

٤) شراء شيء يحبونه ويتمنونه دائماً .

٥) شراء سجادات طبية مريحة لكبار السن .

٦) تفقد أثاث المنزل وتغير ما يلزم .

٧) تفقد السباكة في البيت دون طلب من الوالدين وإصلاح ما يلزم.

٨) زيارة أو مكالمة لأصدقائهم أو مدحهم أمامهم.

٩) إحضار الفواكه لهم عند زيارتهم .

١٠)إحضار هاتف متحرك لاسلكى حتى يسهل عليهم الرد على المكالمات.

١١) بالنسبة (للنساء) عند زيارة الأهل ترتيب المنزل للوالدة وتنظيف الثلاجة

---

(١) هذه الأفكار من أجمل التغريدات على تويتر.

(٢) إحدى تغريدات أ.د محمد السهلي على تويتر.

وتنظيف الكنبات والموكيت بنفسك فذلك يدخل السرور على الأم .

١٢) الجلوس معهم وسماع أحاديثهم دون محاولة تغيير لأرائهم فقط الاستماع.

١٣) شراء حلويات ووضعها في غرفة الوالدة حتى تقدمها للأحفاد .

١٤) شراء مسجل صغير لإذاعة القرآن ومصحف الكتروني بالقلم الناطق .

١٥) هل جربت أثر غسيل ملابس الوالدة وتعطيرها بنفسك لا تتدخل مقدار السعادة التى تشعر بها إنه الاهتمام وليس الخدمة.

١٦) الرسائل القصيرة للوالد والدعاء له لها أثر كبير في نفسه .

١٧) الاتصال يومياً بهم وطلب الدعاء منهم .

١٨) تقديم خدمات مختلفة للمسجد الذي يصلي فيه الوالد وتعطيره بالبخور والعود عند مرافقته للمسجد .

١٩) صرف مبلغ من المال من فئة ريالات وفئة خمسة ريال وإعطائهم حتى يسهل عليهم التصدق على الآخرين .

٢٠) راقب نظارة والديك إن كانت بحاجة لتغيير فقد صرف نظره وتعبه في تربيتك.

٢١) مفاجأتهما بهدية كبرى لهما معًا في السنة مرة أو مرة واحدة في العمر على الأقل .

٢٢) معرفة وإحضار ما يحبون من الطعام والشراب.

٢٣) وضع مبلغ في حسابهما أو تحت فراشهما وتذكر كم تنفق على نفسك وزوجتك ؟ وكم تنفق على ذريتك ؟ وبالمقابل كم تنفق على والديك.

من قصص بر الوالدين:

١-قصة أويس القرني:

أويس بن عامر القرني الزاهد المشهور أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكنه لم يكحل عيناه برؤيته[1] وهو من كبار تابعي الكوفة، ويعتبر من أفضل التابعين وذلك لشهادة النبي صلى الله عليه وسلم فيه بأنه مستجاب الدعوة ، ولأويس القرني مكانة عظيمة يعرفها الصحابة رضوان الله عليهم لما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم، ولقد أفرد مسلم رحمه الله في صحيحه بابًا من فضائل هذا الرجل البار بأمه[2] فقد روى بسنده الصحيح عن أسير بن جابر رضي الله عنه أنه قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم: أفيكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم. قال: من مراد، ثم من قرن؟ قال: نعم . قال: فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم؟ قال: نعم. قال: لك والدة؟ قال: نعم. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن ، من مراد ، ثم من قرن ، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له وَالِدَةٌ هو بها بَرٌّ ، لو أقسم على الله لَأَبَرَّهُ ؛ فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل) فاستغفر لي. فاستغفر له. ، فقال له عمر رضي الله عنه : أين تريد؟ قال: الكوفة. قال: ألا أكتب لك إلى عاملها؟ قال: أكون في غبراء الناس أحب إليّ. قال: فلما كان من العام المقبل حجَّ رجل من أشرافهم ، فوافق عمر رضي الله عنه[3] فسأله عن أويس قال: تركته رثّ البيت قليل

المتاع أ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن ، من مراد ثم من قرن ، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم ، له وَالِدَةٌ هو بها بَرٌّ ، لو أقسم على الله لَأَبَرَّهُ ؛ فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل) ، فأتى أويسًا فقال: استغفر لي. قال: أنت أحدث عهدًا بسفر صالح فاستغفر لي .قال: استغفر لي.قال: أنت أحدث عهدًا بسفر صالح فاستغفر لي .قال: لقيت عمر؟ قال: نعم. فاستغفر له ، ففطن له الناس ، فانطلق على وجهه.

قال أسير: وكسوته برده، فكان كلما رآه إنسان قال: من أين لأويس هذه البردة؟)[1].

---

(١) مسلم (٢٥٤٢).

٢-قصة كلاب ابن امية:

* كان لأمية الكناني ولد اسمه كلاب، وكان شابا صالحا، وحين سمع. أن الجهاد أفضل الأعمال في الإسلام وذروة سنامه ، ذهب إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وقال له : أرسلني إلى الجهاد، قال عمر : أحي والداك ؟ قال : نعم ، قال : فاستأذنهما ، فاستأذنهما وبعد إلحاح شديد، وافقا على مضض، فقد كان وحيدهما ، وكان شديد البر بهما يؤنسهما ويساعدهما ، في كل شؤونهما ، ذهب كلاب إلى الجهاد ، ومرت الأيام على الأبوين بطيئة ثقيلة ، وما لبث أن اشتد الشوق بالوالد. فصار البكاء رفيقه في ليله ونهاره ، وذات يوم جلس أمية تحت شجرة ، فرأى حمامه تُطعم فراخها فجعل ينظر، وينشد :

لمن شـيخان قد نشـدا كلاباً *** كـتـاب الله إن ذكـر الـكـتـابـا

أنـاديـه ويـعـرض لي حـنـينٌ *** فـلا وأبي كـلابٌ مـا أصـابـا

تـركـت أبـاك مـرعشـةً يـداه *** وأمـك مـا تسـيـغ لهـا شرابـا

فـإن أبـاك حين تـركـت شـيـخٌ *** يـطـارد أيـنـقـاً شـزبـاً جـذابـا

إذا رُتّـعـن إرقـالاً سراعـاً *** أثـرن بـكـل رابـيـةٍ تـرابـا

طويلاً شـوقـه يبكـيـك فـرداً *** عـلى حـزنٍ ولا يـرجـو الإيـابـا

إذا غـنـت حمـامـة بـطـن وجٍّ *** عـلى بـيضـاتهـا ذكـرا كـلابـاً

ثم اشتد حزن أمية على ولده كلاب ،وطال بكاؤه حتى أصابه ما أصاب

يعقوب عليه السلام ، فابيضت عيناه من الحزن ،وفقد بصره ، وصار لا يفتر عن ذكر ولده، ومن شدة ما في قلبه ..أخذ يدعو على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ! ويقول شعراً :

أعـاذل قـد عـذلـت بغير علـم *** ومـا تـدرى أعـاذل مـا ألاقـي

إن الـفـاروق لم يـردد كـلابـاً *** على شـيـخين سـامهما فـراق

سـأسـتعدى على الفاروق رباً *** لـه دفـع الحـجـيـج إلى بسـاق

وادعـو الله مجـتـهـداً عـلـيـه *** بـبـطـن الأخشـبـين إلى زقـاق

فما كان من أحد أصحابه إلا أخذ بيده حتى أقبل به على حلقة عمر بن الخطاب وأجلسه فيها، وهو لا يدرى ، ثم قال له صاحبه : يا أبا كلاب ، قال: نعم، قال: أنشدنا من أشعارك ، ولشدة تعلقه بولده ، فإن أول ما تبادر إلى ذهنه :

إن الـفـاروق لم يـردد كـلابـاً *** على شـيـخين سـامهما فـراق

سـأسـتعدى على الفاروق رباً *** لـه دفـع الحـجـيـج إلى بسـاق

وادعـو الله مجـتـهـداً عـلـيـه *** بـبـطـن الأخشـبـين إلى زقـاق

فقال عمر رضى الله عنه : من هذا ؟ قالوا : هذا أميه الكناني قال عمر : فما خبره ؟ قالوا : أرسلت ولده إلى الثغور، قال: ألم يأذن؟ قالوا : أذن على مضض ، فوجه عمر رضى الله عنه من فوره أن ابعثوا إلى كلاب ابن أمية الكناني على وجه السرعة !، فلما مثل كلاب بين يدي عمر رضي الله عنه، قال له : اجلس يا كلاب ،

فلما جلس ، قال له عمر :ما بلغ من برك بأبيك يا كلاب؟

قال : والله يا أمير المؤمنين، ما أعلم شيئا يحبه أبي ، إلا فعلته قبل أن يطلبه منى ،ولا أعلم شيئا يبغضه أبي إلا تركته قبل أن ينهاني عنه ، قال عمر رضى الله عنه : زدني ! .. قال : يا أمير المؤمنين والله إني لا آلوه جهدي براً وإحساناً، قال عمر : زدني ! ،قال كلاب : كنت إذا أردت أن أحلب له آتى من الليل إلى أغزر ناقة في الإبل ثم أنيخها وأعقلها حتى لا تتحرك طوال الليل ، ثم استيقظ قبيل الفجر فاستخرج من البئر ماء بارداً، فاغسل ضرع الناقة حتى يبرد اللبن ، !! ثم احلبه وأعطيه أبى ليشرب ، !

قال عمر : عجباً لك، ! كل هذا لأجل شربة لبن ، !فقال عمر : فافعل لي كما كنت تفعل لأبيك، قال كلاب : ولكني أود الذهاب إلى أهلي يا أمير المؤمنين ، قال عمر : عزمت عليك يا كلاب ، فمضى كلاب إلى الناقة فحلب وفعل كما كان يفعل لأبيه، ثم أعطى الإناء لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ،قال عمر لمن حوله : خذوا كلاب فادخلوه في هذه الغرفة وأغلقوا عليه الباب !!

ثم أرسل عمر إلى الشيخ ليحضر ، فاقبل يقاد لا يعلم ما يُراد به !،فإذا شيخ واهن !، قد عظم همه واشتد بكاؤه وطال شوقه، يجر خطاه جراً، حتى وقف على رأس أمير المؤمنين ، فسأله الفاروق : يا أمية ماذا بقى من لذاتك في الدنيا ؟! قال : ما بقى لي من لذة يا أمير المؤمنين ، قال عمر : فما تشتهى؟ قال أمية : اشتهي الموت

!!، قال عمر : أقسمت عليك يا أمية إلا أخبرتني بأعظم لذة تتمناها الآن !!

قال أمية :أما وقد أقسـمت علي ، فإني أتمنى لو أن ولدى كلابا بين يدي الآن أضـمه واشـمه وأقبله قبل أن أموت، قال عمر : فخذ هذا اللبن لتتقوى به، قال أمية : لا حاجة لي به يا أمير المؤمنين ، قال عمر : أقسـمت عليك يا أمية إلا شربت من هذا اللبن، فلما أخذ الإناء وقربه من فمه، بكى بكاءً شـديداً، وقال : والله إني لأشم رائحة يدي ولدى كلاب في هذا اللبن، فبكى عمر رضى الله عنه حتى جعل ينتفض من بكائه !! ثم قال : افتحوا الباب !! فاقبل الولد إلى أبيه !! فضـمه أبوه ضـمة شـديدة طويلة، وجعل يقبله تارة، ويشـمه تارة، وجعل عمر رضي الله عنه يبكي، ثم قال : إن كنت يا كلاب تريد الجنة ، فتحت قدمي هذا.

٣-قصة الجزاء من جنس العمل:

ذكر هذه القصة الشيخ الدكتور خالد الشاوي عن والده الشيخ عبدالرحمن الشاوي رحمه الله ، حيث قال:

حجّ والدي رحمه الله مشياً على الأقدام مرتين، من القصيم إلى مكة، لم يركب لحظة واحدة، المرة الأولى استغرق الطريق ٢٢ يوما ، وفي الثانية ١٧ يوماً ، في إحدى حجاته على قدميه كانت له قصة عجيبة، أحسب أنها مما أكرمه الله بها، ولم تكن له بالحسبان، ولكن الله أعطاه على طيب نيته.

كان هو وجدي في طريق الحج على الجمال، وفي شعيب (الضربي) طلب والده منه أن ينزله من ظهر الذلول ليقضي حاجته، فأنزله ومضت القافلة بعيداً ، قضى جدي حاجته ورجع إليه والدي وأصرّ عليه أن يحمله على ظهره، وحين حمله أحس والدي بدموع أبيه وهي تتساقط على كتفه، فحلف له أنه لم يتعب ، فردّ عليه جدي: يا ولدي لم أبكي خوفاً عليك من الحمل والتعب، ولكني بكيت لأن هذا الشعيب الذي تحملني فيه قد حملت فيه والدي من قبل .

٤ – قصة إقلاع الطائرة[١]:

بعد أن استويت على مقعدي في الطائرة ، وفي انتظار الإقلاع من جدة إلى الدمام، هز كتفي أحد المسافرين، وقال لي بصوت خفيض: "أبيك في كلمة راس"، أي: أريد أن أتحدث معك على انفراد. توقعت لأول مرة أنه يريد نقوداً؛ كون "كلمة راس" ارتبطت في مخيلتي بالسلف والدّين. فقلت لنفسي: "يا الله، المتسولون وصلوا إلى الطائرات. ألم تكفهم الأموال الطائلة التي يمتصونها منا بمحاذاة الإشارات".

وقاطعني وأنا أمخر عباب خيالي قائلا: "عذراً أزعجتك ، ولكن لا أريد أن تسمع أمي ما أريد أن أقوله لك الآن؛ لذلك أخذتك جانبا".

قلت له: "من أمك، وما علاقتي بها؟". أجابني: "هي من تجلس بجوارك. لا تجيد اللغة الإنجليزية والمضيفات لا يجدن العربية. فهي تحتاج إلى مساعدتك في الترجمة لها إذا تقاطعت معهن. لا أود أن تعرف أمي أنني طلبت منك هذا الشيء، فتشعر بأنها ناقصة ، وأنا أريدها تشعر بأنها الأفضل. أفضل منا جميعا".

قلت له: "أبشر. لم تطلب شيئاً. أنت وأمك فوق رأسي، لكن لمَ لم تجلس بجوارها، ألم تجد مقعداً معها في نفس الدرجة؟". رد عليّ: "لا، إمكاناتي محدودة ولا أستطيع أن أدفع تذكرتي درجة أعمال. بوسعي بمشقة أن أشتري واحدة وهي

---

(١) من أجمل الرسائل التي قرأتها ، وقد وصلتني على البريد.

لأمي. لا يمكن أن أسمح لأمي أن تركب درجة سياحية". عرضت عليه مقعدي ليجلس فيه، فرد وابتسامة كبيرة تفوح من وجهه: "أنا أكثر سعادة عندما تكون أمي في درجة (رجال الأعمال) وأنا في السياحية. أشعر أنها أعلى وأرقى مني". ودعني وتوقعت أن ألتقيه مع نهاية الرحلة. بيد أنه فاجأني بزيارة مباغتة كل عشر دقائق. يقبل رأس أمه ويقول لها: "توصين على شيء. تأمريني على شيء؟". وأحياناً ينادي المضيفة ويسألها أن تجلب شاي أو ماء إلى أمه. لم يغب طويلاً عن أمه وعني. كان حاضراً بجوارنا طوال الرحلة.

بعد أن وضعت الطائرة أقدامها في مطار الملك فهد الدولي بالدمام عانقني بحرارة كأنه يعرفني منذ ٢٠ سنة ، وشكرني بشدة وقبل أن يودعني قلت له: "يا إبراهيم أنا من يستحق أن أشكرك. تعلمت منك درساً جديداً في البر بالوالدين. دمت عالياً".

٥-قصة الشيخ بكر أبو زيد:

كان الشيخ بكر أبو زيد يبر أمه كثيراً ومن صور برّ الشيخ بأمه ما يلي:

-كان يقدمها على نفسه وأهل بيته.

-يستشيرها في أموره كلها.

-طبع لها مصحفاً خاصاً خفيف الحمل ليكون خفيفاً عليها.

-كتب لها رسالة: (أذكار طرفي النهار) حتى تقرأ الورد منه

- كان يصحبها معه في الحج باستمرار[1].

(١) سيرة الشيخ بكر أبو زيد وأخباه ، ص ٣٨.

٦-قصة محاكمة في بر الوالدين:

خلاف بين شقيقين على الفوز بـ "بر أمهما" يصل للمحاكم في القصيم:

وصل خلاف بين شقيقين على أحقية كل منهما برعاية والدتهما والاهتمام بها إلى المحاكم في محافظة الأسياح التابعة لمنطقة القصيم، بعدما فشل بعض أهل البلدة التابعين لها في حل الخلاف بينهما.

وفي تفاصيل القضية التي عرضها تقرير تلفزيوني أن أحد الأبناء ويدعى "حيزان الحربي" لم يتزوج ولم يسع لوظيفة، من أجل أن يخدم أمه قائلاً: "كيف تكون أمي على قيد الحياة ولا أكون عند قدميها كل لحظة."

فيما أوضح أحد المقربين من الأسرة أن حب ابنها حيزان وحرصه على رعايته لها والاهتمام بها أفشل كل المحاولات لترضية الطرفين، ما تسبب في وصول الأمر للمحكمة، فطلب الشيخ أن يتم إحضار الأم المسنة التي تجاوز عمرها ١٠٠ عام، وطالبها بالاختيار لترد بقولها:" واحدة على العين هذه وواحدة على العين الثانية".

وأضاف أن الشيخ حكم للأخ المتزوج بأحقيته في رعايتها، بحكم أن لديه أولاداً وبناتٍ لكي يتمكنوا من خدمتها، لكن حيزان لم يرض بالحكم رافضاً ذلك فتركه أخوه لما رأى تمسكه بوالدته حتى توفيت أمه عنده.

٧-قصة دين البر:

يقول أحد الدعاة: كان هناك رجل عليه دين، وفي يوم من الأيام جاءه صاحب الدين ، وطرق عليه الباب ففتح له أحد الأبناء فاندفع الرجل بدون سلام ولا احترام وأمسك بتلابيب صاحب الدار ، وقال له: اتق الله وسدد ما عليك من الديون ، فقد صبرت عليك أكثر من اللازم ونفذ صبري ماذا تراني فاعل بك يا رجل؟!.

وهنا تدخل الابن ودموعه في عينيه وهو يرى والده في هذا الموقف ، وقال للرجل: كم على والدي لك من الديون، قال: أكثر من تسعين ألف ريال ، ثم قال له: وهل تقدر على سدادها.

فقال الابن: اترك والدي واسترح وأبشر بالخير، ودخل الشاب إلى غرفته حيث كان قد جمع مبلغاً من المال قدره سبعة وعشرون ألف ريال من راتبه ليوم زواجه الذي ينتظره ، ولكنه آثر أن يفك به ضائقة والده ودينه على أن يبقيه في دولاب ملابسه.

دخل إلى المجلس ، وقال للرجل: هذه دفعة من دين الوالد قدرها سبعة وعشرون ألف ريال ، وسوف يأتي الخير ونسدد لك الباقي في القريب العاجل إن شاء الله.

هنا بكى الأب وطلب من الرجل أن يعيد المبلغ إلى ابنه فهو محتاج له ولا ذنب

له في ذلك فأصرّ الشاب على أن يأخذ الرجل المبلغ.

وودعه عند الباب طالباً منه عدم التعرض لوالده وأن يطالبه هو شخصياً ببقية المبلغ.

ثم تقدم الشاب إلى والده ، وقبل جبينه وقال: يا والدي قدرك أكبر من ذلك المبلغ وكل شيء يعوض إذا أمد الله عمرنا ومتعنا بالصحة والعافية ، فأنا لم أستطع أن أتحمل ذلك الموقف، ولو كنت أملك كل ما عليك من دين لدفعته له ، ولا أرى دمعة تسقط من عينيك على لحيتك الطاهرة.

وهنا احتضن الشيخ ابنه وأجهش بالبكاء وأخذ يقبله ، ويقول: الله يرضى عليك يا ابني ويوفقك ويحقق لك كل طموحاتك.

وفي اليوم التالي: وبينما كان الابن منهمكاً في أداء عمله الوظيفي ، زاره أحد الأصدقاء الذين لم يرهم منذ مدة ، وبعد سلام وسؤال عن الحال والأحوال ، قال له ذلك الصديق: يا أخي أمس كنت مع أحد كبار رجال الأعمال، وطلب مني أن أبحث له عن رجل مخلص وأمين وذو أخلاق عالية ولديه طموح وقدرة على إدارة العمل ، وأنا لم أجد شخصاً أعرفه تنطبق عليه هذه الصفات إلا أنت ، فما رأيك أن نذهب سوياً لتقابله هذا المساء ، فتهلل وجه الابن بالبشرى ، وقال: لعلها دعوة والدي ، وقد أجابها الله فحمد الله كثيراً، وفي المساء كان الموعد ، فما أن شاهده رجل الأعمال حتى شعر بارتياح شديد تجاهه ، وقال: هذا الرجل الذي أبحث عنه وسأله

كم راتبك؟ فقال: ما يقارب الخمسة آلاف ريال.

فقال له: اذهب غداً وقدم استقالتك وراتبك خمسة عشر ألف ريال، وعمولة من الأرباح ١٠٪ وراتبين بدل سكن وسيارة، وراتب ستة أشهر تصرف لك لتحسين أوضاعك.

وما أن سمع الشاب ذلك حتى بكى وهو يقول: ابشر بالخير يا والدي.

فسأله رجل الأعمال عن سبب بكائه فحدثه بما حصل له قبل يومين، فأمر رجل الأعمال فوراً بتسديد ديون والده، وكانت محصلة أرباحه من العام الأول لا تقل عن نصف مليون ريال. ا.هـ

أسأل الله أن يرزقنا وإياكم ..بر الوالدين في حياتهما وبعد مماتهما ...

هذه هي القصص التي يجب تداولها بين المسلمين لأخذ العبرة فيما سار عليه سلفنا الصالح رضي الله عنهم غفر الله لنا ولكم ولوالدينا ووالديكم وللمسلمين والمسلمات .

همسة محب

بعد ما علمنا وعرفنا فضل البر بقى لنا العمل به ، فالبر ميدان رحب ومضمار واسـع ، فكن من المبادرين وابتغى رضى الله ثم رضى والديك ، ففيهما فجاهد ، فالأجر والثواب في رضـائهما ، وإياك من التسـويف أو التأجيل فالفرص لا تتكرر ولا تعود.

وصيتي أحبتي بالمبادرة والمسارعة في البر ، فالأيام تمضي ولا تدري من الذي يغادر قبل الآخر ، أوصيكم بالبر ، أوصيكم بالبر ، فوالله أنهم باب من أبواب الجنة لا تدعون هذه الفرصة تفوت وتزول. فكم من شخص ندم وتحسر بعد ما مات والديه ، وكم من شخص يبكي على أيامه الخوالي، وعلى تفريطه وتضيعه في بر والديه.

ولابد أن نعلم بأن هناك من الآباء والأمهات من يكون بره فيه صعوبة وشدة ، وقد لا يعينك على بره لأسباب كثيرة فلا تغضب لهذا الأمر واعلم بأن البر جهاد وبذل ، ولابد أن تدرك أن أجرك يضـاعف ويزيد أكثر مما لو كان والديك ممن يعينون على برهم ، فلا تبرر لنفسك بأي حال من الأحوال تقصيرك أو تفريطك، فالوالدين هما فوق كل الظروف.

أوصيك أخى الكريم أن لا تفرق بين أبوك وأمك في البر، وللأسف هناك من يبر في أمه ويترك والده مع أن الله قرن حقهما جميعاً ، فقال: ﴿ **وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** ﴾[1].

أما الوالد أيضاً له حق البر والصحبة ، ولعل من أسباب التفريق أن هناك من

---

(١) (سورة النساء، الآية : ٣٦) .

يؤكد دائماً على حق الأم ، وللأســف يغفل حق الأب ، وهذا من الإجحاف مما جعل بعض الناس يقصر البر على أمه فقط، وهذا بلا شك من الخطأ الفادح.

وأيضاً أحب أن أشير إلى مسألة مهمة وهى أن بعض الأبناء يبرون بوالديهم ولكن يقصرون مع إخوانهم وأخواتهم خاصة بعد موت الوالدين وهذا لا يجوز، إن من البر بالوالدين أن تصل أقاربهم وأرحامهم ، ومن أقرب الناس إلى الوالدين أبناءهم الذين هم يكونون اخوتك ، وللأسف أن هذا البار يقصر البر على والديه ويجفو بإخوانه خاصة بعد موته ، حتى نصل إلى تمام البر والإحسان للوالدين.

وأحب أن أؤكد أن البر بعد موت الوالدين آكد وأوجب ، فلا نغفل عن هذا فالتأكيد عليه هام في هذا الأمر.

اللهم يا حى يا قيوم اغفر لنا ولوالدينا ، اللهم اغفر لوالدينا ، واعف عنهما واكرم نزلهما وأدخلهم الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، اللهم اجمعنا بوالدينا وذرياتنا في جنات النعيم ، اللهم يارب العالمين ارحم والدينا كما ربونا صغاراً ، اللهم وجازهم خيراً مما جازيت والداً عن والده ، اللهم إن كان أحداً من والدينا حياً ، اللهم فاحفظه ووفقه ومتعنا به وارزقنا بره ، وإن كان ميتاً ، اللهم فاغفر له وارحمه واجعل قبره روضة من رياض الجنة ، اللهم تجاوز عن تقصيرنا مع والدينا ، اللهم ارزقنا برهم أحياءً وأمواتاً يارب العالمين ، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أخوكم ومحبكم

نواف بن عبيد بن سعد الرعوجي

القصيم –بريدة

المراجع

() البر والصلة لابن الجوزي .

(٢)الزهد لأحمد بن حنبل.

(٣) بر الوالدين لابن الجوزي.

(٤) بر الوالدين ، للحافظ الطرطوشى.

(٥) مقال " وجوب بر الوالدين والتحذير من عقوقهما" للدكتور/ خالد بن عبدالرحمن الشايع.

(٦) مقال " أساليب ومهارات وقصص في بر الوالدين " للدكتور/ خالد بن عبدالرحمن الشايع.

(٧) الطبقات الكبرى.

(٨) فتح الباري.